١٢٦

مزدحمة قديمة للتجار من الهنود والعرب ومن المحتمل انها كانت مكنونة في صدورهم الى حد
هذه المدة وعدم ظهورها للاغراب من اجل وقوع تجارات الامم الاخرى في بلايا واهوال
واخطار هذه الرياح واعلم انه في البحور الهندية وفي طول عموم السواحل من ابتدا سواحل
جزاير يا بونيا الى حد سواحل جزيرة مداغشقره يطلق على الرياح التي تهب في هذه الجهات
اسم رياح المونسون او الرياح الدورية وهي تهب بدرجة انتظام في حصول معلومة وفي
اتجاهات مخصوصة يعني انها تهب في ظرف ستة شهور من السنة من الجهة الشمالية الشرقية
وستة شهور من الجهة الشمالية الغربية وفي مدة تحويل هذه الرياح من احد الجهتين الى
الاخرى يكون الخطر الاكبر للملاحة فوق سطوح هذه البحور وتكون هذه المدة مشحونة
بالعواصف والنوفتح الشديدة التي يطلب لها الملاح النبيه الماكن صاحب العزم الكبير اجل
من ملاحي الشرق يا عده في ثبات سفينة في وسط هذه الرياح المهولة والعواصف
الشديدة ثم انه بواسطة اجتهادات كبيرة وادراكات جليلة تختص بمعرفة مجاري هذه الرياح
وملاحظات دقيقة تختص بالسواحل المتقابلة ومع الاسواق التجارية الهندية كان
هيبالوس قبطان سفينة اسكندرانية اول واحد جربني حادثا من مصايب واهوال
هذه الرياح بكونه سار في طول سواحل بلاد العرب وفارس وقذف بسفينة في الاو
قيانوس الهندي صاعدا لينقد طريقا سريعا الى ساحل الملبار بواسطة الرياح الدورية
الى رجعة من الجهة الجنوبية الغربية وهذه الى انه ممكنة ومحتملة الوقوع الا انه يوجد واحد
اخر مطالب بهذا الشرف يجب ذكره هنا ايضا وذلك انه في ظرف المدة القصيرة التي مقدارها
نحو من خمسة وسبعين سنة من فتوح اوغسطوس الى سلطنة كلوديوس مكث الرومانيين
القسم في مصر ومدوا مملكتهم في داخل بلاد العرب وعلى سواحل البحر الاحمر والبين المختلفة
التي كانوا يجبون منها الخراج والعوايد السنوية الى ما وراء آخر المضيق او اليوغاز فكان
جمع الايرادات وجبايتها في مدة سلطنة كلوديوس بمعرفة شخص اسمه انوش بلوكا
موش وكان مطلق العنان في ملاحظة من في دايرات حول فكان اطلاق عنانه في جباية
الايرادات سببا في سرعة اخراجه من دايرة مجرى سيره بشدة الريح الدوري وحمله في مجرى
مخالف لمجراه الاول حتى وصل الى كرمانيا على ساحل فارس ثم رمته الرياح من بعدها
على هيبوره وهي جهة من جزيرة طابروبانه (سيلان) فقابله ملك هذه الجزيرة مع
الاكرام وسيل منه عن عدة مسايل تختص بالقيصر والحكومة الرومانية فاجاب عنها بما انشرح
به صدره وقال بليني ان هذا الملك امتحن بالخصوص التي كانت مع انوش بلوكاموس ومن
هذا الامتحان وجد ان نقاوة الدنانير ودمغها على فكرة عالية وعدل قوي وشرف
كريم عند الرومانيين لانه في مدة امتحانه اياها وجد انها ولو مدفوقة او مضروبة
في دور ضرب مختلفة واشغال ناس مختلفة الا انها بسعر واحد ووزن واحد ومن اجل
ذلك عزم على ارسال رسول من طرفه مع انوش الى رومه من اجل ربط علاقات محالفة
ووادية مع مثل هذه الامة المشهورة ولاجل مراعاة هذا المحالف جعل راس البعث
اكبر راجا في الجزيرة ومن بعد ان لبث بلوكاموس ستة اشهر في طابروبانه اتحصل
من الملك على رخصة السفر وصحب المبعوث وحاشيته حتى وصلوا الى العاصمة الرومانية
فاستغرب الرومانيون ما ذكره لهم بلوكاموس في حكايته من وجود مثل هذه الامة
من المجد والثروة وخصوبة ارض جزيرتهم وكثرة اهلها وسكانها وقال لهم انه يوجد
فيها خمسماية مدينة عامرة غاصة باهلها وثروتها وان باليسموندوس (كندي) عاصمة
الجزيرة يوجد فيها لا اقل من ماية الف نفس من السكان ويوجد في ساحل الجزيرة
مين ظريفة وفي داخل الجزيرة بحيرة واسعة يخرج منها نهران كبيران يفرغ الارض
مياهها في المينة الكبيرة بواسطة ثلاث خلجان واسعة وانها كثيرة الذهب والفضة
وبها كافة اصناف الجواهر الثمينة خصوصا اللؤلؤ فانه يندر وجود نظيره في جهات
غلوفها وبهاراتها احسن بهارات الشرق في الاثمان والقيمة وان الملك يجلس على التخت
بطريق الانتخاب متقدم في السن خالي العيوب الموصوفة عظيم السجايا والشمايل على شرط
انه يكون حايز صفات الكمال قبل منح تاج السلطنة عليه وعدد بلوكاموس القوانين
التي على موجبها يلزم الملك على حكومة نفسه ورعاياه وخشية من صيرورة التاج وراثيا
ويكون الملك خائف راوا انه من بعد زواجه لو ولد له ولد الزموه على التنازل عن

١٢٧

عن تخته وان الملك ساعد في كافة اعماله بمجلس مؤلف من ثلاثين عضوا وهذا
المجلس مجلس استئناف مخصوص في الحكم على القضايا الجنائية وهي عبارة عن محكمة مؤلفة
من سبعين عضوا فاذا وقع في الحكم الصادر من المجلس الاول تغيير او تحويل [illegible] في المجلس
الثاني متولد من عدم عدل او اسباب اخرى غير مستوفية في احكامها تجرد اعضاه من وظايفهم
على مقتضى امر لا بد من نفاذه وان نفذ رفع الجنايات من الملك كان تحت عقاب التجريد
والدمار الا انه لا يقتله احد من البشر لان الدم الملوكي لا ينبغي ان يتلطخ بسيف من
سيوف رعاياه بل يقفز نمر جايع وينقطع اربا اربا او قيل مفترس من اهول غضبان
يدوس تحت ارجله وحوادث اخرى ذكرها بليني الا انه من عدم نفعها وبعضها والغلط
والوهم في بعضها صرفنا النظر عن درجها هنا اذ لا فايدة فيها وفي نحو منتصف القرن
الاول وخلوصه اي في نحو سنة ٧٥ بعد الميلاد ظهر بليني المورخ وأريان مؤلف
كتاب البحر الاريتريالي وليس هذا اريان النيقوميدي مؤلف غزوة اسكندر في الهند
فمن اقوال هذه المؤلفات يمكننا ان نجمع بعض تفاصيل نافعة جدا تختص بتجارة الرومانيين
مع الهند بين والمواد المشهورة التي كانوا يتجرون فيها حتى ضمن هذه التجارات التي كانت
تورد لاولاد رومه يمكن عد كافة انواع البهارات المختلفة الجنس وانواع الالطاف
والعطريات الغالية الثمن الكثيرة المقادير التي كانت الهند تصدرها من ارضها ومن ارض
بلادها خصوصا اصناف القرفة التي كانت تصدر من سيلان بمقادير وافرة وقطن كوتوناره
واصناف مختلفة من العقاقير الطبية ذات القيمة الغالية في اثمانها والمراهم والصموغ
العطرية والسنبل الهندي واصناف البخور واللبان واجناس اخرى من الروايح العطرية
المستعملة في البيوت وفي خدامة المعابد والهياكل واما اصناف منسوجات الانوال الهندية
وكانت اجناس الاقمشة الناعمة واصناف الحرير سادة كانت او منقوشة او مزركشة
او محيكة بالذهب واصناف الاواني المصنوعة من العاج والابنوس واخشاب اخرى
ظريفة ومن ضمن تصديرات جواهرها الثمينة حجر الجزع واصناف الزمرد الازرق والاحمر
والاخضر الغال والالماس واللؤلؤ الجيل وكان من ضمن الواردات التجارية الى الهند
اصناف المعادن النافعة النادرة الوجود عند الهنود وعلى الخصوص صنف الفضة فكانت
وورودها كميات وافرة مشغولة كانت او سبايك وبين ايطاليا والجريس وبلاد العرب
وبعض اصناف خفيفة من الاقمشة الصوفية والكتان والعقيق [illegible] والى الزجاج باصناف
مختلفة ومقادير متباينة وذكر بليني ان الرومانيين كانوا يرسلون كل سنة من هذه
من هذه التجارة ما قيمته خمسون [illegible] عليونا من السيسترات او نحو من اربعماية الف
ليرا استرلينية من البضايع الى الهند وكان الربح الصافي الذي يعود عليهم من بعد قيمة
المصاريف المايه مايه فكانت هذه حالة الهند في القرن الاول من تاريخ الميلاد كما ذكره
معظم المورخين من الجريس ورومة واما على حسب اقوال اهلها على مقتضى ما ذكره
فرشته فانه قال انه من بعد موت بيكرماجيت الملك وسلبهن وقعت المملكة في
حكومة فوضوية وارتباك حتى ان العبيد الكبيرة التي كانت تابعة للملك الاعظم او
المهراجا تقلدوا زمام الاستقلال في احكامهم وانقرض اسم المهراجا او الامبراطور
على التدريج من عقول وافكار الامة الهندية والظاهر ان هذه الحالة امتدت مدة
طويلة من الزمن لانه فرشته ذكر ان الشخص الثاني من بعد موت سلبهن كان باسديو
وقال انه من بعد ان اخضع بنقاله وبهار تقلد اسم الامبراطورية الهندية وشيد مملكة
جديدة قوية في مدينة كانوج في سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وفي مدة سلطنته كان
بهرام جاك في ذلك الوقت على تخت فارس وقيل ان بهرام المذكور زار الهند متخفيا
في صفة واحد من التجار ثم وقع له واقعة كانت سببا في كشف حالة شرفه وذلك ان فيلا
وحشيا هجم عليه في اثنا حرصه واحترازه على نفسه في نواحي كانوج فضربه بهرام بنبلة
خرقت جبهته فنال بذلك شهرة عظيمة حتى ان الامبراطور باسديو امر باحضار هذا
التاجر امامه فعرفه واحد من اشراف الهنود كان يحمل الخراج الى فارس قبل ذلك ببضع سنين
وهذا دليل كاف على ان تبعية التراعيه الهند الى مملكة فارس ما زالت كانت على قيد الحياة
ولما تحقق باسديو من حقيقة بهرام اغدق عليه بالاكرام والاحترام وبذل جهده في اداء
الاحتفالات اليه وشدة المحبة في المدة التي اقامها في الديوان الهندي وتزوج بهرام

Copyright © King Saud University